الاَسماء الثلاثة الاِله، الربّ، والعبادة

(38) ليست العبادة نفس الخضوع أو نهايته إنّ الخضوع و التذلّل حتى إظهار نهاية التذلّل لا يساوي العبادة ولا يعدّ حدّاً منطقياً لها، بشهادة أنّ خضوع الولد أمام والده، و التلميذ أمام أُستاذه، و الجنديّ أمام قائده، ليس عبادة لهم و إن بالغوا في الخضوع والتذلّل حتى و لو قبّل الولدُ قدمَ الوالدين، لايعد عمله عبادة، لاَنّ اللّه سبحانه يقول:"وَاخْفِضْ لَهُما جناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ" (الاِسراء|24). و أوضح دليل على أنّ الخضوع المطلق و إن بلغ النهاية لا يعدّ عبادة هو أنّه سبحانه أمر الملائكة بالسجود لآدم وقال: "وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ" (البقرة|34) و آدم كان مسجوداً له ككونه سبحانه مسجوداً له، مع أنّ الاَوّل لم يكن عبادة و إلاّ لم يأمر به سبحانه، إذ كيف يأمر بعبادة غيره و في الوقت نفسه ينهى عنها بتاتاً في جميع الشرائع من لدن آدم (عليه السلام) إلى الخاتم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لكن الثاني أي الخضوع للّه، عبادة . و اللّه سبحانه يصرّح في أكثر من آية بأنّ الدعوة إلى عبادة اللّه سبحانه و النهي عن عبادة غيره، كانت أصلاً مشتركاً بين جميع الاَنبياء، قال سبحانه: "وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَاجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ" (النحل|36) و قال سبحانه: "وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنَا فَاعْبُدُون" (الاَنبياء|25) و في موضع آخر من الكتاب يعد سبحانه التوحيد في العبادة: الاَصل المشترك بين جميع الشرائع السماوية، إذ يقول: "قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً" (آل عمران|64)، و معه كيف يأمر بسجود الملائكة لآدم الذي هو من مصاديق الخضوع النهائي؟ وهذا الاِشكال لايندفع إلاّ بنفي كون مطلق الخضوع عبادة، ببيان أنّ للعبادة مقوّماً آخر ــ كما سيوافيك ــ لم يكن موجوداً في سجود الملائكة لآدم.